العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

السمات الذهنية والجمالية وتجلياتها في فن حضارة بلاد ما بين النهرين

م. د. بان سمير شهاب العزاوي
وزارة التربية/ مديرية الكرخ الثانية
Email: dbanalzawy@gmail.com
Tel.: +964 7737166605

ملخص البحث:

يتناول البحث الحالي دراسة (السمات الذهنية والجمالية وتجلياتها في فن حضارة بلاد ما بين النهرين) اذ أن هذه الحضارة تُعتبر من الحضارات الأصلية التي تُشكل الأساس الحقيقي للمعرفة والفكر والانسانية لأمة بلاد ما بين النهرين، اذ أن لها تأثير عميق و دائم في تشكيل الهوية الثقافية والفكرية والانسانية وان تجاهل دراسة هذه الحضارة سيؤدي الى فجوة كبيرة تقطع تلك الجذور فأرض بلاد ما بين النهرين تُعتبر من أهم المناطق الحضارية العالمية وهي من الحضارات المثمرة على جميع الأصعدة الاجتماعية والفكرية، بما في ذلك الفنون مثل: الخزف/ النحت/ والموسيقى، هذا ما يجعل دراسة حضارة بلاد ما بين النهرين ضرورة مُلحة خاصة في الوقت الذي تشهد فيه المكتبات العربية و العالمية ضعفاً ملحوظاً في دراسة هذه الحضارة. أحتوى البحث على اربعة فصول: شمل منها الفصل الاول الإطار المنهجي وتناول مشكلة البحث (ماهي أبرز السمات الذهنية والجمالية التي تميز بها فن حضارة بلاد ما بين النهرين؟ وكيف أنعكست هذه السمات على مختلف الفنون؟) وأهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث بالكشف عن: السمات الذهنية والجمالية وتجلياتها في فن حضارة بلاد ما بين النهرين فيما أقتصرت حدود البحث: على دراسة السمات الذهنية والجمالية لفنون حضارة ما بين النهرين بتشكيلاتها المتنوعة، بما يتوفر منها في المتاحف والمصادر ذات العلاقة بالإضافة الى ذلك تناول البحث تحديد المصطلحات المذكورة في العنوان وبيان معانيها. أما الفصل الثاني فقد تناول: الإطار النظري والذي تضمن مبحثان، تناول المبحث الأول: الخلفية التأريخية لحضارة ما بين النهرين، أما المبحث الثاني فقد تناول: أسس وبدايات الفن في حضارة بلاد ما بين النهرين وأنتهى بجملة من المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري للبحث. اما الفصل الثالث فتناول اجراءات البحث والتي تمثلت بمجتمع البحث وعينته التي بلغت(2) من الأعمال الفنية ثم الاداة والوسائل الاحصائية وانتهت بتحليل عينة البحث. كما وأنتهى الفصل الرابع متضمناً النتائج والاستنتاجات والتوصيات المتوصل اليها.

الكلمات المفتاحية: السمات/ الذهنية/ التجليات.

Mental and aesthetic traits and their manifestations in the art of Mesopotamian civilization

L. Dr. Ban Samir Shihab Al-Azzawi
Ministry of Education / Second Karkh Directorate
Email: dbanalzawy@gmail.com
Tel.: +964 7737166605

Research Summary:

The current research deals with the study of (mental and aesthetic features and their manifestations in the art of Mesopotamian civilization), as this civilization is considered one of the original and basic civilizations that form the true basis of knowledge, thought and humanity for the nation of Mesopotamia, as it has a profound and permanent impact in shaping the cultural, intellectual and human

identity. Ignoring the study of this civilization will lead to a large gap that cuts off those roots. The land of Mesopotamia is considered one of the most important global civilizational regions and is one of the fruitful civilizations on all social and intellectual levels, including arts such as: piercing/sculpture/music. This is what makes the study of civilization an urgent necessity, especially at a time when Arab and international libraries are witnessing a noticeable weakness in studying this civilization. The research included four chapters: the first chapter included the methodological framework and addressed the research problem (Are the arts of Mesopotamian civilization characterized by mental and aesthetic features? And in what way is this embodied?), the importance of the research and the need for it, and the aim of the research to reveal: the mental and aesthetic features and their manifestations in the art of Mesopotamian civilization, while the limits of the research were limited to: studying the mental and aesthetic features of the arts of Mesopotamian civilization in its various formations, including what is available in museums and related sources. In addition, the research addressed defining the terms mentioned in the title and explaining their meanings. The second chapter dealt with the theoretical framework, which included two sections. The first section dealt with the historical background of the Mesopotamian civilization, while the second section dealt with the foundations and beginnings of art in the Mesopotamian civilization, and ended with a set of indicators that resulted from the theoretical framework of the research. The third chapter dealt with the research procedures, which were represented by the research community and its sample, which amounted to (2) artworks, then the tool and statistical methods, and ended with the analysis of the research sample. The fourth chapter ended with the results, conclusions and recommendations reached.

Keywords: traits/mentality/manifestations.

اولاً: مشكلة البحث:

تُعد حضارة بلا ما بين النهرين واحدة من أقدم الحضارات الانسانية التي أسست قواعد فنية راسخة تعكس فكرها ووعيها الجمالي، اذ تميز الفن الرافديني بأسلوب فريد يجمع بين الرمزية والواقعية، مما يجعله تجسيداً واضحاً لمعتقدات المجتمع وثقافته، غير أن هذه السمات لم تكن عشوائية، بل نشأت من سياقات ذهنية محددة، تأثرت بالعوامل الدينية، السياسية، والاقتصادية مما جعلها تحمل دلالات تعبيرية قوية تُبرز القيم والرؤى التي تبناها انسان ما بين النهرين.

ورغم الدراسات العديدة حول الفن في بلاد ما بين النهرين، الا أن هناك فجوة بحثية فيما يتعلق بالفهم العميق للسمات الذهنية والجمالية التي شكلت هويته، وكيف انعكست هذه السمات في الأعمال الفنية المختلفة مثل: العمارة/ النحت/ الفخار/ والنقوش الجدارية.

وفي ضوء ذلك تكون ثمة إشكالية في محاولة تحليل هذه السمات الذهنية والجمالية، وفهم أسسها الفلسفية والفكرية، والكشف عن تجلياتها الواضحة في فنون حضارة ما بين النهرين مع التركيز على دور المعتقدات الدينية والأساطير والأنظمة الاجتماعية والسياسية في صياغة هذه الهوية الفنية.

ولرصد هذه السمات الذهنية والجمالية وتجلياتها في حضارة ما بين النهرين والتي تمثل مشكلة الدراسة وضمن حدود البحث يبرز السؤال الاتي:

ماهي أبرز السمات الذهنية والجمالية التي تميز بها فن حضارة بلاد ما بين النهرين؟ وكيف أنعكست هذه السمات على مختلف الفنون؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه: يمكن أجمال البحث والحاجة اليه فيما يأتي:-

1. يسلط هذا البحث الضوء على جانب مهم من التراث الفني لحضارة ما بين النهرين من خلال تحليل البنية الذهنية والجمالية لفن حضارة بلا ما بين النهرين.
2. يسهم البحث في سد الفجوة حول تأثير الفكر والمعتقدات على الفن، مما يساعد في تقديم فهم أكثر شمولاً لأحد لأقدم الفنون الإنسانية.
3. يساهم البحث في اثراء الدراسات المُتعلقة بتاريخ الفن القديم

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي التعرف على: السمات الذهنية والجمالية وتجلياتها في فن حضارة بلاد ما بين النهرين.

رابعاً: حدود البحث: تتلخص حدود البحث في تناول المحاور الاتية:-

- الحدود الموضوعية: تمثلت الحدود الموضوعية بدراسة السمات الذهنية والجمالية وتجلياتها في فن حضارة بلاد ما بين النهرين.
- الحدود المكانية: تتمثل بدراسة الفنون التي نشأت وتطورت في منطقة بلاد ما بين النهرين.
- الحدود الزمانية: تحدد البحث الحالي بالفترة من (3200- 300) ق. م.

خامسا: تحديد المصطلحات:

- السمات : وتعرفه الباحثة على انها الخصائص والمميزات الفكرية والجمالية التي تميز الفن في حضارة بلاد ما بين النهرين، والتي تعكس البنية الذهنية والثقافية للمجتمع الرافديني وهي تشمل العناصر البصرية والأساليب الفنية التي أستخدمت في التعبير عن المعتقدات الأفكار والهوية الحضارية.
- الذهنية : وتعرفه الباحثة على أنها الإطار الفكري والعقلي الذي تشكلت من خلاله المفاهيم والتصورات لدى الإنسان في حضارة ما بين النهرين، والذي أنعكس بوضوح في النتاج الفني، وتشمل الذهنية الرافدينية مجموعة من المعتقدات الدينية والفلسفية والأسطورية بالإضافة الى القيم الاجتماعية والسياسية التي ساهمت في تشكيل رؤية الإنسان للعالم وطريقة تعبيره عنها من خلال الفن.
- التجليات : وتعرفه الباحثة على أنه المظاهر والتمثلات التي تعكس السمات الذهنية والجمالية في حضارة بلاد ما بين النهرين، وتشير الى الطريقة التي ظهرت بها هذه السمات في مختلف الفنون، مثل النحت/ العمارة/ الفخار/ النقوش الجدارية، سواء من خلال الأساليب الفنية، الرموز، التكوينات البصرية، أو التقنيات المُستخدمة، ويتم تحديد التجليات في البحث من خلال دراسة وتحليل العناصر البصرية والفكرية في الأعمال الفنية، وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي والديني للحضارة الرافدينية للكشف عن كيفية تعبير الفنان القديم عن افكاره ومعتقداته عبر الفن .

سادسا: مناهج البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي لدراسة وتحليل الأعمال الفنية، والمنهج التأريخي لتتبع تطور السمات الذهنية والجمالية عبر الحقب الزمنية المختلفة كما سيتم الاستناد إلى الدراسات السابقة والمصادر الأثرية والنصوص التأريخية ذات الصلة.

المبحث الاول/ الخلفية التأريخية لحضارة ما بين النهرين

بلاد ما بين النهرين، الأرض الواقعة بين دجلة والفرات، كانت مهداً لأقدم الحضارات التي عرفها الإنسان، في هذه البقعة الخصبة، بدأ الإنسان القديم بتأسيس مجتمعاته الأولى[1](سوسة، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص 549) وبنى مدنه الاولى، وطور أنظمة الحكم، والدين والكتابة والتجارة، كانت هذه الحضارة منبع الابتكارات التي أثرت في العالم القديم، وألهمت الأجيال اللاحقة بتطوراتها المذهلة في العلوم والفنون والقوانين.

بدأت الحياة في هذه المنطقة مع الانتقال من العصر الحجري الحديث إلى العصر البرونزي حيث أسس الإنسان قرى زراعية مستقرة، وبدأ بتدجين الحيوانات وزراعة المحاصيل ومع مرور الزمن، تحولت هذه القرى إلى مدن مزدهرة مثل اوروك واريدو ولكش، حيث بنيت المعابد الأولى، وشُقت القنوات للري، وظهرت أقدم أشكال الكتابة المعروفة، وهي الكتابة المسمارية التي نُقشت على الواح الطين، لم يكن اختراع الكتابة مجرد وسيلة لتسجيل المحاصيل أو التجارة، بل كان بداية لحقبة جديدة من التنظيم السياسي والديني[2](دياكوف وكوفاليف: الحضارات القديمة، ص96).

شهدت الفترة المبكرة من تاريخ بلاد ما بين النهرين ظهور مدن ودول مستقلة، لكل منها حكومتها وملكها وآلهتها الخاصة، كان الكهنة في تلك المرحلة يتمتعون بسلطة كبيرة، اذ كانوا يعتبرون الوسطاء بين البشر والآلهة، حيث كانت المعابد تلعب دوراً محورياً في الحياة الاجتماعية والسياسية، ومع ازدياد عدد السكان وتطور التجارة، نشأت الحاجة إلى تنظيم إداري أكثر تعقيداً، مما أدى إلى ظهور حكم أكثر تطوراً[3](تومسون، وليم ر: التعقيد وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ، المجلد 3، مجلة بحوث النظم العالمية 2004).

والفترة بين (3200_ 300) ق. م، في بلاد ما بين النهرين شهدت تحولات كبيرة، من نشوء الكتابة الاولى إلى سقوط الامبراطوريات الكبرى ومن هذه الحقب:

1. **فترة أوروك (3200 – 3000) ق. م** تُعتبر فترة أوروك (الوركاء) أول مدينة كبرى في التأريخ، حيث ظهرت فيها الكتابة المسمارية الأولى حوالي (3200) ق. م، والتي أستخدمت في التدوين الإداري والاقتصادي، كما ولعبت المعابد مثل معبد الإلهة إنانا دوراً مهماً في الدين والسياسة.
2. **عصر فجر السلالات (2900 – 2334) ق.م** وهو العصر الذي تشكلت من خلاله المدن – والدول مثل أور، نيبور وأوروك، وكانت كل مدينة لها ملك مستقل، حيث شهد هذا العصر ظهور ملحمة جلجامش الشهيرة المستوحاة من ملك أوروك الأسطوري.
3. **الإمبراطورية الأكادية (2334- 2154) ق.م** وكانت أول امبراطورية موحدة في العالم، والتي أسسها سرجون الأكدى، حيث أنتشرت فيها اللغة الأكادية لتحل تدريجاً محل السومرية.
4. **سلالة أور الثالثة (2112- 2004) ق. م** أزدهرت هذه الفترة بالفنون والهندسة والمعمارية، حيث أعاد الملك أور نامو تنظيم سومر و أكاد ووضع أول قانون مكتوب من قبل حمورابي.
5. **بابل القديمة (1894- 1595) ق. م** برزت مدينة بابل تحت حكم الملك حمورابي (1792 – 1750) ق. م، الذي وضع شريعة حمورابي الشهيرة.
6. **الإمبراطورية الآشورية (1363- 612) ق. م** بدأت آشور بالتوسع وأصبحت قوة عظمى، حيث بلغت أوجها في عهد آشور بانيبال، الذي أنشأ مكتبة نينوى العظيمة.
7. **بابل الحديثة (626- 539) ق. م** قاد نبوخذ نصر الثاني (605- 562) ق. م، نهضة بابل وبنى حدائق بابل المعلقة[4](جورجيو: الحكمة وليس_ حالة من بلاد ما بين النهرين، مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية، 1981، ص 35-47).

شهدت هذه الحقب أعظم تطورات بلاد ما بين النهرين، من اختراع الكتابة والتي اعتبرت من اعظم الانجازات حيث بدأت كرموز تصويرية لتسجيل المعاملات التجارية لكنها سرعان ما تطورت الى نظام معقد استُخدم لتسجيل النصوص الدينية، والقوانين، والرسائل الإدارية والأدب، مثل ملحمة جلجامش التي تعد أقدم نص أدبي معروف، وانشاء مركزاً للحضارة والعلوم والإدارة وتركت إرثاً هائلاً أثر في العالم[5](سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، مصدر سابق، ص 551) كما وشهدت تحولات جوهرية في مجالات عديدة، مما جعلها واحدة من أعظم الحضارات القديمة، كما استفادت الحضارة من نهري دجلة والفرات حيث طورت أنظمة ري متقدمة ساعدت في زيادة الإنتاج الزراعي، أدى ذلك إلى تراكم الفوائض الزراعية مما عزز التجارة مع مناطق بعيدة مثل مصر والهند عبر الخليج العربي تم تبادل المعادن والخشب والأحجار الكريمة، مقابل الحبوب والمنتجات النسيجية[6](سارتون جورج: الكلدانيون الموجودون هناك علم الفلك في آخر ثلاثة قرون قبل الميلاد، ص 166- 173).

كما وضعت أولى القوانين المكتوبة لتنظيم المجتمع، وأشهرها شريعة حمورابي في القرن الثامن عشر ق. م، تضمنت هذه القوانين قواعد صارمة تخص الملكية، والعقوبات والزواج والتجارة وعكست نظاماً قانونياً متطوراً يستند إلى مبدأ (العين بالعين والسن بالسن)[7](ل.د يلايورت، حضارة بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية، وكالة الصحافة العربية 2022).

كما وتميزت هذه الفترة بتطور فن النحت، والفسيفساء حيث تم بناء المعابد الضخمة مثل الزقورات، التي كانت دينية وإدارية، وزينت الجدران بالنقوش والتماثيل التي تمثل الآلهة والملوك، كما ظهرت تماثيل الملوك والكهنة بأشكال واقعية تعكس السلطة والمكانة الاجتماعية، حيث ساهموا في تطوير أنظمة رياضيات متقدمة، واستخدموا النظام الستيني الذي لا يزال يؤثلا في حسابات الوقت حتى اليوم، كما طوروا تقاويم فلكية دقيقة تعتمد على مراقبة النجوم والكواكب، واستخدموا الحسابات الفلكية في تحديد مواعيد الزراعة والمواسم الدينية[8](https://www.aljazeera.net/culture).

وفي الختام تميزت حقبة (3200- 300) ق. م في بلاد ما بين النهرين بتطورات استثنائية في السياسة، والاقتصاد والقانون والعلوم والفنون، كانت هذه الحضارة أساساً للعديد من المفاهيم التي لاتزال تؤثر في العالم الحديث، بدءاً من الكتابة والقوانين، وصولاً إلى الفلك والهندسة، وارثها ظل خالداً في ثقافة وتاريخ الانسانية.

المبحث الثاني/ أسس وبدايات الفن في حضارة بلاد ما بين النهرين

المقدمة:

يُعد الفن في حضارة بلاد ما بين النهرين أحد أهم الركائز التي تعكس تطور المجتمع والتأثيرات الدينية والسياسية في تلك الفترة، نشأ هذا الفن نتيجة تفاعل الإنسان مع بيئته واحتياجاته الدينية والإدارية، مما أدى إلى ظهور أشكال فنية مميزة مثل النحت/ الرسم/ العمارة/ الفخار/ الاختام الاسطوانية، تطورت هذه الفنون عبر العصور من البدايات البسيطة في العصر السومري إلى روائع الفن البصري التي بلغت ذروتها في العصر الآشوري والبابلي[9](مقالة: بلاد ما بين النهرين- البقعة العتيقة التي بدأ منها التاريخ، كانون الأول 2016، موقع https://www.bbc.com).

- **تطور الفن عبر العصور في بلاد ما بين النهرين**

1. فترة الوركاء (3200_ 3000) ق. م (بداية التنظيم الفني)

مع ظهور المدن الكبيرة مثل الوركاء، بدأ الفن يأخذ منحى أكثر تنظيماً، حيث ظهرت النقوش على الألواح الطينية والاختام الاسطوانية التي كانت تُستخدم للأغراض التجارية والإدارية، كما شهدت هذه الفترة أولى المحاولات في النحت على الحجر، خاصة في المعابد والمباني الرسمية[10](الجازي، هايل: أين تقع بلاد ما بين النهرين، مقالة، 2015).

2. **فترة الفن السومري (2900_ 2000) ق. م (انطلاقة الفن المعماري والنحتي)**

تميز الفن السومري بتقديم تماثيل الآلهة والحكام، والتي كانت تتميز بالعيون الواسعة والإيماءات التعبدية، كما ظهرت الزقورات وهي المعابد المدرجة التي بنيت باستخدام الطوب اللبن، وكانت تُعتبر مراكز دينية وإدارية في آن واحد.

3. **فترة الفن الأكادي (2334_ 2154) ق. م (الواقعية والتعبير عن السلطة)**

مع صمود الإمبراطورية الأكادية، تطور الفن ليصبح أكثر واقعية وتعبيراً عن القوة، ومن أبرز الأعمال الفنية في هذه الفترة تمثال رأس الملك الأكادي سرجون، الذي يُظهر تفاصيل دقيقة في الملامح، مما يعكس مهارة الفنين الاكاديين.

4. **فترة الفن البابلي والآشوري (2000_ 612) ق. م (القصور المزخرفة والنقوش الضخمة)**

في العصر البابلي، ازدهرت الفنون الجدارية وظهر استخدام الألوان الزجاجية في زخرفة القصور كما في بوابة عشتار الشهيرة، أما في العصر الآشوري، فقد أصبحت الفنون أكثر ضخامة حيث انتشرت النقوش البارزة التي تصور المعارك والملوك وهم في حالة انتصار[11](دياكوف، وكوفاليف: الحضارات القديمة، مصدر سابق، ص 515).

– أهمية الفن في حضارة بلاد ما بين النهرين وتأثيره على الحضارات الأخرى

1. الأثر الثقافي والديني للفن

كان الفن أداة مهمة لنقل الأفكار الدينية وتعزيز شرعية الملوك، حيث أستخدمت النقوش والتماثيل لتعظيم الآلهة والحكام، كما أن المعابد والقصور كانت مزينة بصور تجسد المعتقدات الدينية والأساطير، مما يوضح مدى ارتباط الفن بالروحانية والسلطة السياسية.

2. تأثير فن بلاد ما بين النهرين على الحضارات الأخرى

انتقل تأثير الفن الرافديني إلى الحضارات المجاورة مثل:

- **الحضارة المصرية** والتي تبنت بعض أساليب النحت والتصوير الجداري.
- **الحضارة الفارسية** والتي استلهمت تصاميم القصور والزخارف الجدارية.
- **الحضارة اليونانية والرومانية** حيث تأثر الفنانون بتقنيات النحت والنقش الرافدينية[12](سوسة، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين مصدر سابق، ص 312).

شكل الفن في بلاد ما بين النهرين جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان القديم، حيث أرتبط بالمعتقدات الدينية والسياسية والاقتصادية، مقدماً العديد من الابتكارات التي أثرت في الحضارات الأخرى، ولا يزال تأثيره واضحاً حتى اليوم في دراسة تاريخ الفن القديم.

المؤشرات التي اسفر عنه الإطار النظري:

أسفر الإطار النظري عن جملة من المؤشرات عن السمات الذهنية والجمالية حددتها الباحثة على النحو الاتي:

1. عند دراسة الخلفية التأريخية لحضارة بلاد ما بين النهرين تبين أنهم اقوام سكنوا الأرض الواقعة بين دجلة والفرات، وكانت أرضهم مهداً لأقدم الحضارات التي عرفها الانسان ومنها تأسست مجتمعاته الاولى من مدن – دول مستقلة.
2. تميزت حقبة (3200_300) ق. م في بلاد ما بين النهرين بتطورات استثنائية في السياسة والاقتصاد والقانون والفنون والعلوم.
3. الأنهار (دجلة والفرات) ساعدت في ازدهار التجارة، مما ساهم في انتشار الاساليب الفنية بين الحضارات.
4. ظهور العمارة الضخمة مثل المعابد الاولى، مما يشير الى تطور الفكر الديني وتزايد نفوذ الكهنة.
5. تميز الفن في بلاد ما بين النهرين بأسلوب خاص يختلف عن الفنون المصرية والإغريقية مما يعكس هوية فنية مستقلة.
6. بناء المعابد الضخمة والقصور المزخرفة كانت وسيلة لعرض قوة الدولة وهيبتها.
7. الاستقرار الزراعي ساهم في تطوير تقنيات الفخار والتصاميم الهندسية.
8. ظهور أولى محاولات الزخرفة الهندسية على الفخار مما يعكس بداية الوعي الجمالي.

الفصل الثالث
(اجراءات البحث)

اولاً: إطار مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث الحالي أعمالاً فنية مختلفة الأجناس والخامات والأساليب والتي تصور مختلف نتاجات فناني حضارة بلاد ما بين النهرين ونظراً لسعة هذه النتاجات الفنية والتي لا يمكن حصرها احصائياً، اضطرت الباحثة إلى اعتماد ما هو متوفر وموثق من مصورات في المصادر العربية والاجنبية والكتب الفنية والإثارية والتأريخية وشبكة الانترنت المعلوماتية، اذ بلغ مجموع الاعمال (100) عمل فني.

ثانياً: عينة البحث: تم اختيار عينة البحث بالشكل القصدي من أعمال الفنانين فبلغ عدد نماذج العينة (2) أعمال فنية ممثلة لمجتمع البحث والتي اتسمت بالموضوعية وفق المبررات الاتية:-

- صلة العينة بموضوع البحث.
- التنوع الموضوعي الذي تميزت به الأعمال الفنية.
- إقصاء الأعمال المتشابهة والمتكررة .
- اختيار الاعمال الفنية الأقل تعرضاً للتلف.
- اخذ آراء الخبراء في مجال الاختصاص بعين الاعتبار.

ثالثاً: اداة البحث: استندت الباحثة إلى المؤشرات المستخلصة من الإطار النظري في إعداد الأداة البحثية بصيغتها الأولية، وبعد إتمام بنائها، تم عرض استمارة التحليل الأولية على مجموعة من المختصين وذوي الخبرة في مجالات الفنون التشكيلية والتربية الفنية، يهدف التحقق من مدى صلاحيتها لقياس الظاهرة محل الدراسة، وقد اخذت الباحثة بعين الاعتبار ملاحظات الخبراء فيما يتعلق بالتعديل، الحذف، والإضافة، ثم قامت بصياغة الأداة بصيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات اللازمة.

صدق الأداة: تم عرض الاداة على مجموعة من الخبراء المتخصصين للتحقق من دقتها وصدقها وبذلك بهدف تقييم مدى صلاحية محاورها ومدى ملاءمتها للبحث العلمي وصياغتها وفق أسس منهجية لتحليل

نماذج عينة الدراسة، تم إجراء بعض التعديلات على المحاور الفرعية من خلال الإضافة والحذف والتعديل في الفقرات وبعد هذه التعديلات حصلت اداة البحث على نسبة اتفاق (85%) بين السادة الخبراء على وفق معادلة (كوبر) وبذلك تكون الأداة قد حصلت على الصدق الظاهري بين صيغة الأداة الاولية والنهائية.

أ. **ثبات الأداة:** لتحقيق ثبات الاداة استعانت الباحثة بأثنين من المحللين للحصول على ثبات اداة البحث

الموضوع	الفنان	الانتماء	تاريخ الانتاج	الخامة والمادة	العائدية
امرأة الوركاء	مجهول	اوراك	3500-3800	العاج	متحف اللوفر

للقيام بتحليل (2) اعمال فنية ومن خلال اعتماد معادلة (سكوت) بلغت نسبة الاتفاق بين المحلل الاول والثاني(6,93%) ونسبة الاتفاق بين المحلل الاول والباحثة (4,89%) فيما كانت نسبة الاتفاق بين المحلل الثاني والباحثة (81%) كما وأعتمدت الباحثة على تحليل النماذج مع نفسها بعد مرور (14) يوم، فكانت نسب الاتفاق (6,93%) في نسبة نهائية بلغت (82، 822%).

رابعاً: تحليل عينة البحث:

العينة (1)

يصور هذا العمل تمثالاً أثرياً من حضارة بلاد ما بين النهرين يُعرف بأسم (تمثال امرأة الوركاء) أو (المرأة العارية من الوركاء) وهو قطعة اثرية تعود الى حوالي (3000_2500) ق. م وتحديداً في العصر الوركائي.

صنع من العاج يظهر امرأة ذات جسد نحيل وعيون واسعة العينان مرصعتان بمواد مختلفة ربما بالأصداف أو الاحجار السوداء والذراعان مطويتان عند الصدر في وضعية تأمل أو خضوع يعتقد أن التمثال كان جزءاً من طقوس دينية أو سحرية أي يُعبر عن الرمزية الدينية في تلك الفترة حيث كانت تماثيل النساء العاريات ترتبط بالخصوبة والالهة الام، اذ تم العثور على العديد من القطع المشابهة في مدينة اوروك (الوركاء) تتمثل بأسلوب النحت السومري، حيث كان التركيز على العيون الواسعة التي ترمز الى الحكمة والتواصل مع الالهة، يُعتقد ان هذا التمثال كان يستخدم في المعابد كقربان أو رمز ديني.

أي أن هذا التمثال ليس مجرد عمل فني، بل هو انعكاس لعقيدة بلاد ما بين النهرين التي دمجت بين الفن والعبادة والسلطة الروحية.

ومن خلال ما ذكرت، يبدو أن هناك تركيزاً على التغيرات التي طرأت على تمثيل الأشكال الأنثوية في الفن عبر العصور، الأكتاف والأذرع التي وصفت بأنها (ليست مُكتنزة) قد تكون إشارة إلى انتقال الفن من تمثيل الجسد الأنثوي بشكل مثالي إلى تمثيل أكثر توازناً أو واقعية في فترات لاحقة، يمكن أن يعكس هذا التغيير تطوراً في الفهم الثقافي لجسد المرأة ودورها في المجتمع، مع تأثيرات للفكر المعاصر والفلسفات التي تؤكد على التنوع والواقعية بدلاً من الكمال الجسدي المثالي.

وبتحليل الروابط، فإن النحافة والبنية الجسدية القوية قد تكونان من العوامل التي تشير إلى الدور المزدوج، حيث ربما كانت النساء تؤدين مهاماً عضلية وجسدية، مثل اعمل الزراعة وإدارة شؤون المعيشة، خاصة

الموضوع	الفنان	الانتماء	تاريخ الانتاج	الخامة والمادة	العائدية
ختم اسطواني	مجهول	**العصر السومري**	**ب ت**	**الفخار**	**حضارة بلاد ما بين النهرين**

إذا كان تكوينهن البدني متناسباً مع تلك المهام، إلى جانب دورهن في الخصوبة والتكاثر بوصفهن اناثاً.

أما الأثداء فلم يكن لها تأثير دلالي عميق يقارب تمثيل العضو الأنثوي، بل كانت أقل دلالة منه، رغم كونها ضرورية من حيث الوجود والأداء الوظيفي، وقد ارتبطت وظيفياً بالمثلث حيث أكدت دلالة الشكل ووظيفته على أهمية الوجود الجسدي للأنثى، مُعبرة عن الوعي بالبعد الجنسي الذي تمثله المرأة كجزء أساسي من الكيان الاجتماعي.

وهذا التمثال، تمكن من إيصال التعبير الدلالي بصفته أحد أهم وسائل التواصل الرمزي، التي تكتشف الروابط بين الأسباب والنتائج، فالتفاعل الرمزي للعري، المستند إلى مفهوم الجنس والتكاثر، أرتبط بتكوينه البنائي والشكلي، مما ساهم في تحقيق التوازن وهذا التوازن يخلق استقرار متعمد تكمن أهميته في أن الانسان أدرك ومنذ القدم أن بقاءه يتوقف على أمرين أساسيين هما الغذاء والتناسل فجمعت (امرأة الوركاء) في شخصيتها الخصب والجنس معاً.

نخلص مما تقدم أن هذا العمل ينطوي على كشف السمات الذهنية والجمالية المتمثل بالأجساد والاشياء المادية، وبين البعد الروحي المتمثل برمزية الالهة والتي عالجها الفن بشيء من التجريد (المفارق للمدرك الحسي) بالاعتماد على الرموز والدلائل ومن خلال هذه الرموز يعكس عمق العلاقات الاجتماعية.

عينة (2)

هذه الصورة تُظهر ختماً أسطوانياً قديماً مع طبعه منه، والتي تُستخدم لنقل النقوش والتصميمات على الطين، الختم الأسطواني كان شائعاً في حضارات بلاد ما بين النهرين مثل السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين وكان يُستخدم لأغراض إدارية وتجارية وحتى دينية الختم في الصورة مصنوع من الفخار يظهر مشهداً لشخصيات واقفة فقد حرص فنان بلاد ما بين النهرين على تحقيق التوازن في التكوين ويظهر المشهد مع كتابات مسمارية تصف الأسماء أو الأحداث المتعلقة بالختم حيث كان يستخدم كوسيلة توقيع رسمية لتوثيق العقود والمعاملات التجارية والإدارية كما وتقدم معلومات عن الفنون والكتابة والعلاقات الاجتماعية والمعتقدات الدينية في ذلك الوقت، حيث كان امتلاك ختم خاص رمزاً للهوية والمكانة الاجتماعية مثل التوقيع في عصرنا الحالي، كما ويظهر في منتصف الختم مشهد لشخصين واقفين ربما ملك أو مسؤول ديني مع إله أو شخصية ذات مكانة مقدسة والتي تتميز بالصفة الإلهية عن البشر وتعكس شخصية الختم الفخاري رمز الالهية حيث يعمل الإله الثور وتضفي القرون على الشخصية مظهر الهيبة والتبجيل، يرتدي قبعة ملفوفة وثوباً طويلاً مزخرفاً بزخارف متموجة وخلفها عمود يرمز الى الشعار الديني للإله الثور ويقابله شخص يحمل دلواً تتساقط منه المياه، مما يشير الى صفة النماء وحجمهما كبير غالباً ما يكون الحجم مرتبطاً بوظيفة الشكل حيث جاءت الشخصيات بأحجام كبيرة تتناسب مع ارتفاع الشخصيات

في وضع الوقوف، وقد صممت المنحوتات بارتفاعات مدروسة لتحقيق الغاية الوظيفية، مما أدى الى استطالة السيقان والاجزاء الاخرى، بما في ذلك غطاء الرأس حيث طُولت القرون لتعزيز الامتداد الطولي للأشكال، هذا الامتداد منحها ظهراً أكثر رشاقة وقوة ما يعكس شبابها وقدرتها على السيطرة على محيطها، كما أن زيادة حجم الأشكال عززت وضوح علاقاتها، محولة اياها من تكوينات بسيطة الى بنى ذات حضور قوي، تمتلك طاقة تعبيرية واضحة.

يتضح مما سبق أن الختم الأسطواني هو قطعة أثرية مهمة تعكس تطور الفن والكتابة والسلطة في حضارات بلاد ما بين النهرين، وهذه الاختام لم تكن مجرد أدوات وظيفية، بل كانت ايضاً رموزاً للهوية والمكانة الاجتماعية والدينية وما زالت تُستخدم كأدلة تاريخية لفهم المجتمعات القديمة، وأن بصمة فنان حضارة بلاد ما بين النهرين بنتاج عقلي واضح في الأسلوب للمنجز الفني.

الفصل الرابع:

النتائج:

توصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج بناءً على ما تقدم من تحليل عينة البحث إضافة الى ما جاء به الإطار النظري كما يأتي:

1. اتسمت فنون حضارة بلاد ما بين النهرين بالتنوع الشكلي والتقني والأسلوبي، تبعاً لتنوع السمات الذهنية.
2. جسدت تماثيل فنان بلاد ما بين النهرين في المعبد من أجل أن تُلبي حاجات طقوسية لتؤكد قابلية التواصل الديني الذي توصل اليها الانسان بآلهته كما وتوثق صلته بالعالم الآخر.
3. ارتبطت سلطة الملك أو القائد العظيم بمفهوم السلطة الالهية وتمثل ذلك بالنتاجات الفنية عبر الصورة المركزية.
4. كان الجانب التنظيمي لشؤون المجتمع من الخصائص الاجتماعية فكانت الاختام الاسطوانية تُعتبر من الفروع التشكيلية الدقيقة الذي تميزت به حضارة بلاد ما بين ومن خلاله تنتظم المعاملات وفي تجسيد وتوثيق تراثه العقائدي والفكري.
5. جسدت المسلات السمات الذهنية، فهي تعتبر النص التذكاري التي توسطت المساحات العامة لتوثيق خطابات توجيهية ويوثق أمجاد وملوك حضارة بلاد ما ين النهرين، فضلاً عن النصوص القانونية كمسلة حمورابي التنظيمية لحياة المجتمع وحقوق الناس.
6. جسد فنان حضارة بلاد ما بين النهرين البعد الروحي، بأعتماده على أسلوب التجريد والابتعاد عن تصوير المشاهد الواقعية فقد كان تعبيره بأستخدام الرموز والدلائل ليتمكن من الاحاطة بالسمات الذهنية و الغيبية والعقائدية.
7. الاعمال الفنية تؤكد على خصوصية الحضارة وطبيعة سماتها الذهنية وفكرها وأنها لا تنتمي نهائياً الى أي حضارة من الحضارات المجاورة بل أنها تؤكد على حرية الانتماء لحضارة بلاد ما بين النهرين.

ثانياً: الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث توصلت الباحثة إلى جملة من الاستنتاجات التالية:

1. اتسمت حضارة بلاد ما بين النهرين بالسمات الذهنية والجمالية والتي جسدت عبر أعمالهم الفنية بشكل دقيق.
2. أمتازت حضارة بلاد ما بين النهرين بالتنوع في المجال المفاهيمي العقائدي والمجال العلمي التطبيقي مما جعلها تمتلك حضارة ذات مقومات عالية في انعاش الحياة بالفن والادب والزراعة والتجارة والحرف، فضلاً عن تنظيمات المجتمع من قوانين وسلطة .

3. تميزت حضارة بلاد ما بين النهرين بأعمالها الفنية التي تحمل طابعها الذهني والجمالي دون أن تفقد خصوصيتها بالتحاور والتأثر مع الحضارات الاخرى.
4. كان الفن في بلاد ما بين النهرين من العوامل المؤثرة واداة فاعلة في المجتمع فلذلك جعل كل من الكهنة والملوك تستخدمه كوسيلة لقضاء حاجاتهم وتطلعاتهم.
5. لم يكن دور الفن في بلاد ما بين النهرين محصوراً في التوثيق والتعبير والزخرفة بل كان يُعد وسيلة سحرية مهمة تعكس عقيدة قائمة على الايمان بالسحر والتي أسهمت في تشكيل المعتقدات الدينية والعبادات، وتجسد ذلك في العديد من الاعمال الفنية.
6. اجتهد فنانو حضارة بلاد ما بين النهرين بجدٍ في ابتكار أساليب ووسائل متنوعة للتعبير عن تلك المفاهيم والتصورات في أعمالهم الفنية، استجابة لحاجة اجتماعية تهدف إلى استكشاف الحقائق وتوضيحها وتفسيرها ونشرها.

ثالثاً: التوصيات:

في ضوء ما توصلت اليه الباحثة من نتائج واستنتاجات توصي بالآتي:
1. إدراج موضوع فن حضارة بلاد ما بين النهرين ضمن مناهج تاريخ الفن في الدراسات الأولية والكليات ذات التخصصات المشابهة، نظراً لما يحتويه من احداث ثقافية وتاريخية مهمة فضلاً عن موقعه الجغرافي المميز بين حضارات أصيلة وعريقة ذات تاريخ عظيم.
2. إضافة مقررات تهتم بالآثار والأعمال الفنية في حضارة بلاد ما بين النهرين، مما يتيح للباحثين فرصة لاكتساب معرفة شاملة عنها، ويوفر عليهم الوقت والجهد في دراستها.
3. ترجمة المصادر والكتب المتعلقة بالفن عموماً وفن حضارة بلاد ما بين النهرين خصوصاً إلى لغات مختلفة ونشرها من قبل الجهات المختصة بهدف توفير مرجع مهم يسهم في دعم وانجاز البحث العلمي.

رابعاً: المقترحات:

لتحقيق الفائدة الكاملة والتغطية الشاملة لموضوع البحث ومقارناته، تقترح الباحثة ما يلي:
1. دراسة (مقارنة) بين السمات الفكرية والجمالية لحضارتي بلاد ما بين النهرين ومصر.
2. دراسة (مقارنة) للمفاهيم الفكرية والجمالية بين حضارتي بلاد ما بين النهرين والحضارة الكنعانية.
3. بحث في الأصول العربية لحضارة بلاد ما بين النهرين من خلال فنونها وآثارها.

قائمة المصادر

1. سوسة، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية،ج1 ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.
2. دياكوف، وكوفاليف: الحضارات القديمة، ج1، الفصل السابع، تر: نسيم واكيم اليازجي دار علاء الدين دمشق، 2000.
3. تومسون، وليم ر: التعقيد وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ المجلد 3، مجلة بحوث النظم العالمية، 2004.
4. جورجيو: الحكمة وليس حالة من بلاد ما بين النهرين، مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية،1981.
5. سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، مصدر سابق.
6. سارتون، جورج: الكلدانيون الموجودون هناك علم الفلك في آخر ثلاثة قرون قبل الميلاد، *مجلة الجمعية الأمريكية الشرقية*، 2005.
7. **ل.د يلايورت، حضارة بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والاشورية**، وكالة الصحافة العربية، 2022.

8. https://www.aljazeera.net/culture.
9. مقالة: بلاد ما بين النهرين- البقعة العتيقة التي بدأ منها التاريخ، كانون الأول 2016 موقع (https://www.bbc.com).
10. الجازي، هايل: أين تقع بلاد ما بين النهرين، مقالة، 2015.
11. دياكوف، وكوفاليف: الحضارات القديمة، مصدر سابق.
12. سوسة، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين مصدر سابق.